نماذج تاريخية للبدع الناشئة عن سوء الفهم اللغوي: بدعة الحلول والاتحاد أنموذجًا.

مراد كرامة سعيد باخريصة

Historical Models of Heresies Arising from Linguistic Misunderstanding: Al-Hul and Al-Ittihad as a Case Study

Murad karama saeed bakhurhisa, Morad1429@hotmail.com

تاريخ الاستلام: 14 / 12 /2025 تاريخ القبول: 27 / 01 / 2026 تاريخ النشر: 01/ 08 / 2026

الملخص:

يتحدث هذا البحث عن: نماذج تاريخية للبدع الناشئة عن سوء الفهم اللغوي: بدعة الحلول والاتحاد أنموذجًا، ويهدف إلى: بيان أثر سوء الفهم اللغوي في نشأة بدعة الحلول والاتحاد، وإبراز العلاقة بين الانحراف الدلالي للألفاظ الشرعية وبين الانحراف العقدي، الإسهام في ترسيخ أهمية العلوم اللغوية في فهم النصوص العقدية فهمًا صحيحًا.

وقد استخدمت فيه المنهج الوصفي والتاريخي والتحليلي، وتوصلت إلى أن نشأة البدع العقدية في تاريخ الأمة كانت في الغالب ثمرةً لسوء الفهم اللغوي والدلالي للنصوص الشرعية، مع الإعراض عن منهج السلف في فهمها، وقد أسهم تحميل الألفاظ الشرعية معاني عقلية أو فلسفية دخيلة في ظهور فرق متعددة، كان من أخطرها بدع الحلول والاتحاد، مما يؤكد أن سلامة العقيدة مرهونة بضبط الدلالة اللغوية والالتزام بالفهم الشرعي الصحيح.

وأوصي الباحثين بالعناية بالدراسات التي تجمع بين علم اللغة العربية والعقيدة الإسلامية؛ لكشف جذور البدع الناشئة عن سوء الفهم الدلالي.

الكلمات المفتاحية: العربية، البدع، التأويل، الحلول، الاتحاد.

Abstract:

This study examines historical models of innovations (bid'ah) arising from linguistic misunderstandings, focusing on the heresy of Al-Hulul (Divine Incarnation) and Al-Ittihad (Union with God) as a case study. It aims to clarify the impact of linguistic misinterpretation on the emergence of these heresies, highlight the relationship between semantic deviation of sacred terms and doctrinal deviation, and emphasize the importance of linguistic sciences in correctly understanding doctrinal texts.

The study employs descriptive, historical, and analytical methodologies and concludes that the emergence of doctrinal heresies in Islamic history was largely the result of linguistic and semantic misunderstandings of sacred texts, coupled with neglect of the methodology of the righteous predecessors (Salaf). Assigning foreign philosophical or rational meanings to sacred terms contributed to the rise of several deviant sects, the most serious of which were the heresies of Al-Hulul and Al-Ittihad. This underscores that the integrity of belief is closely linked to accurate linguistic interpretation and adherence to correct religious understanding.

The researcher recommends that scholars pay particular attention to studies that integrate Arabic linguistics with Islamic creed, in order to uncover the roots of innovations arising from semantic misunderstanding.

Keywords: Arabic, Bid'ah (Innovations), Interpretation (Ta'wil), Al-Hulul, Al-Ittihad

مقدمة:

شكَّلت اللغة العربية الأداةَ الرئيسة لفهم نصوص الوحي، وقد قرر علماء السلف أن الخلل في اللسان يفضي إلى الخلل في الاعتقاد؛ إذ إن النص الشرعي عربيٌّ لفظًا ومعنى، وأي انحراف في فهم دلالاته اللغوية يؤدي إلى انحراف في تقرير العقيدة. ويظهر ذلك جليًا في نشأة عدد من البدع العقدية عبر التاريخ الإسلامي، ومن ذلك بدعة الحلول والاتحاد.

أهداف البحث:

يهدف هذا البحث إلى تحقيق ما يأتي:

1- بيان أثر سوء الفهم اللغوي في نشأة بدعة الحلول والاتحاد.
2- إبراز العلاقة بين الانحراف الدلالي للألفاظ الشرعية وبين الانحراف العقدي.
3- الإسهام في ترسيخ أهمية العلوم اللغوية في فهم النصوص العقدية فهمًا صحيحًا.

أهمية البحث:

تتجلّى أهمية هذا البحث في الجوانب الآتية:

1- معالجة قضية علمية دقيقة تجمع بين علم اللغة والعقيدة الإسلامية.
2- الإسهام في كشف الأسباب الفكرية واللغوية لنشوء بعض البدع العقدية.
3- يبين خطورة الانحراف في فهم الألفاظ الشرعية وأثره على سلامة الاعتقاد.
4- تعزيز الوعي المنهجي بأهمية الرجوع إلى أصول اللغة وقواعدها في تفسير النصوص الشرعية.
5- خدمة طلاب العلم والباحثين في مجالي العقيدة والدراسات اللغوية الشرعية

مشكلة البحث:

تتمثل مشكلة البحث في التساؤل الرئيس الآتي:

إلى أي مدى أسهم سوء الفهم اللغوي والدلالي لبعض الألفاظ الشرعية في نشأة بدعة الحلول والاتحاد وانتشارها تاريخيًا؟.

ويتفرع عن هذا السؤال عدد من الإشكالات، من أبرزها:

ما أبرز نقطة أسيئ فهمها أو توظيفها لغويًا في تقرير بدعة الحلول والاتحاد؟

هل كان الانحراف اللغوي سببًا مباشرًا أم عاملًا مساعدًا في نشأة هذه البدعة؟.

كيف تعامل علماء أهل السنة مع هذه المصطلحات من الناحية اللغوية والعقدية؟.

الدراسات السابقة:

الدراسة الأولى: أثر الفهم اللغوي للقرآن والسنة في الخلاف العقدي، إبراهيم محمود الفرجات، رسالة دكتوراة، جامعة العلوم الإسلامية العالمية، الأردن، 1433هـ-2011م.

وقد تحدّث الباحث عن أثر اللغة في فهم النصوص العقدية، والفرق بين الحقيقة والمجاز، وتأثير اللغة على بعض مسائل العقيدة كالإيمان والصفات وغيرها، ولم يتطرق إلى بدعة الحلول والاتحاد.

الدراسة الثانية: أثر اختلاف اللغة العربية في أمور العقيدة (عودة الضمير نموذجًا)، خديجة حمادي العبد الله، المجلة الدولية لنشر البحوث والدراسات، المجلد الثالث، الإصدار الرابع والعشرون، اكتوبر 2021م.

تكلّم هذا البحث عن الاختلاف في فهم دلالة المعنى وفق قواعد اللغة العربية، وأثر هذا الاختلاف على الآراء الخلافية، ممثلًا على ذلك بعودة الضمير، إلا أن البحث خلط بين العقيدة والفقه ولم يتطرق أصلًا لموضوع بحثي.

الدراسة الثالثة: اللغة العربية وأثرها في فهم العقيدة الإسلامية، عبد الرحمن محمد الدهيبي، مجلة الوعي، العدد: 371، السنة الثانية والثلاثون، ذو الحجة 1438هـ، الموافق آب/أيلول 2017م.

وهذا البحث بعيد جدًا عن موضوع بحثي.

خطة البحث:

يحتوي هذا البحث على مقدمة، وتمهيد، ومبحثين، وخاتمة، وفهرس للمصادر والمراجع.

المقدمة وفيها: أهداف البحث، أهمية البحث، مشكلة البحث، الدراسات السابقة، خطة البحث، الخاتمة، وفهرس المصادر والمراجع.

التمهيد وفيه:

أولًا: معنى البدعة ونشأتها.

ثانيًا: معنى الحلول.

ثالثًا: معنى الاتحاد.

المبحث الأول: الاستدلال بقوله تعالى: {وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ} [ق : 16].

المبحث الثاني: الاستدلال بحديث الولي.

الخاتمة النتائج والتوصيات

فهرس المصادر والمراجع.

التمهيد وفيه:

أولًا: معنى البدعة ونشأتها.

البدعة في اللغة مشتقة من الفعل بدع قال ابن فارس: "الباء والدال والعين أصلان: أحدهما ابتداء الشيء وصنعه لا عن مثال، والآخر الانقطاع والكلال.

فالأول قولهم: أبدعت الشيء قولا أو فعلا: إذا ابتدأته لا عن سابق مثال. والله بديع السماوات والأرض، أي: مبدعهما.

وقال الله تعالى: **سمح**قُلۡ مَا كُنتُ بِدۡعٗا مِّنَ ٱلرُّسُلِ**سجى** [الأحقاف: ٩]، أي: ما كنت أول من جاء بالرسالة، والأصل الآخر قولهم: أبدعت الراحلة: إذا كلت وعطبت، وأبدع بالرجل: إذا كلت ركابه أوعطبت وبقي منقطعا به"[1]، بمعنى أن البدعة في اللغة تعني الاختراع وابتداء الشيء على غير مثال سابق.

وفي التعريف الشرعي: هي الأمر المحدث الذي لم يكن عليه الصحابة والتابعون، ولم يكن مما اقتضاه الدليل الشرعي.

وعرفها الإمام الشاطبي بقوله: "هي طريقة في الدّين مخترعة، تضاهي الشرعية يقصد بالسلوك عليها المبالغة في التعبّد لله تعالى سبحانه"[2]، بمعنى أن البدعة تعني كل عبادة أحدثها الناس ليس لها أصل في الكتاب ولا في السنة ولا في عمل الخلفاء الأربعة الراشدين رضي الله عنهم وأرضاهم.

نشأة البدع:

لم تعرف الأمة الإسلامية في عهد النبي ﷺ ولا في عصر الخلفاء الراشدين الأوائل اختلافًا عقديًا منظمًا، إذ كانت العقيدة واضحة المعالم، مستمدة من الوحي، ومفهومة بفهم الصحابة رضي الله عنهم، غير أن البدع بدأت في الظهور تدريجيًا بعد

اتساع رقعة الدولة الإسلامية، ودخول أقوام ذوي خلفيات فكرية وثقافية مختلفة، مع ضعف الملكة العلمية عند بعض الناس، وظهور الأهواء، وسوء الفهم للنصوص الشرعية، ولا سيما من جهة اللغة والدلالة.

فظهرت أول ما ظهرت بدعة الخوارج، وكان ذلك في أواخر خلافة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه، بعد حادثة التحكيم سنة (37هـ)، وقد نشأت بدعتهم نتيجة سوء فهمهم للنصوص الشرعية، وخاصة قول الله تعالى: **سمح**إِنِ ٱلۡحُكۡمُ إِلَّا لِلَّهِۖ**سجى** [الأنعام:57]، فحملوا الآية على غير مرادها، وأنكروا التحكيم مطلقًا، فكفّروا عليًّا رضي الله عنه ومن وافقه، واستحلوا دماء المسلمين، ويظهر هنا بوضوح أثر الفهم اللغوي المجتزأ للنصوص دون جمعها إلى غيرها أو الرجوع إلى فهم السلف[3].

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية: " وكانت البدع الأولى مثل " بدعة الخوارج " إنما هي من سوء فهمهم للقرآن لم يقصدوا معارضته لكن فهموا منه ما لم يدل عليه فظنوا أنه يوجب تكفير أرباب الذنوب"[4].

ثم ظهرت بدعة القدرية في أواخر عصر الصحابة وبداية عصر التابعين، وقد أنكرت هذه الفرقة علم الله السابق أو عموم مشيئته، بزعم تنزيه الله عن الظلم، وكان منشأ هذه البدعة سوء الفهم لمفاهيم مثل العدل، والمشيئة، والقدرة، إضافة إلى التأثر بالفلسفات الوافدة، وعدم ضبط الدلالة الشرعية واللغوية لهذه الألفاظ، مما أدى إلى تقديم العقل على النص[5].

وجاءت بعدها بدعة المرجئة في أواخر القرن الأول الهجري، كرد فعل على تشدد الخوارج في التكفير، وقد أخرجوا العمل عن مسمى الإيمان، وقصروا الإيمان على التصديق أو القول فقط، وكان سبب بدعتهم الخلط اللغوي في تعريف الإيمان، وعدم الجمع بين النصوص الواردة في حقيقته، مع تأثرهم بالجدل الكلامي، فوقعوا في تفريط مقابل إفراط الخوارج[6].

وجاءت بدعة الجهمية في أوائل القرن الثاني الهجري، ومن أخطر بدعهم: نفي صفات الله تعالى، والقول بخلق القرآن، والجبر في الأفعال، وقد نشأت عقائدهم من تأويلات لغوية فاسدة للنصوص، بدعوى التنزيه، مع اعتماد مصطلحات فلسفية دخيلة أفسدت الفهم اللغوي للنصوص الشرعية، ومثلهم المعتزلة الذين ظهروا في أوائل القرن الثاني الهجري، وقد أسسوا مذهبهم على أصول عقلية خمسة، من أشهرها: نفي الصفات، والقول بخلق القرآن، وكان من أسباب نشأتهم: تحميل الألفاظ الشرعية معاني عقلية مجردة، وفصل الدلالة اللغوية عن السياق الشرعي، مما أدى إلى تحريف المعاني بدعوى العقل والتأويل، يقول ابن تيمية: " ظهور التأويلات الباطلة من أهل البدع كالجهمية والقدرية من المعتزلة وغيرهم فصار أولئك يتكلمون في تأويل القرآن برأيهم الفاسد وهذا أصل معروف لأهل البدع أنهم يفسرون القرآن برأيهم العقلي وتأويلهم اللغوي فتفاسير المعتزلة مملوءة بتأويل النصوص المثبتة للصفات والقدر على غير ما أراده الله ورسوله"[7].

وظهرت بدع التصوف الفلسفي (الحلول والاتحاد) في القرون المتأخرة (الثالث والرابع الهجري)، متأثرة بالفلسفات الشرقية واليونانية، وببعض الانحرافات الصوفية، وقد نشأت هذه البدع نتيجة سوء الفهم لألفاظ مثل: الفناء، القرب، المحبة، الولاية، والوجود، حيث أُخرجت عن معانيها اللغوية والشرعية الصحيحة، وحُمّلت دلالات فلسفية باطنية، أدت إلى القول بحلول الله في خلقه أو اتحاده بهم، وهو من أعظم الانحرافات العقدية[8].

ثانيًا: تعريف الحلول.

الحُلول لغة مشتق من الفعل الثلاثي حَلَّ، ويدور على عدد من المعاني ومنها: الوجوب، كما في قوله تعالى: ﴿فَيَحِلَّ عَلَيۡكُمۡ غَضَبِي﴾ [طه:81] ، فإذا وجب وقوع الغضب حلّ العذاب[9].

كما يأتي بمعنى النزول والاستقرار، ومنه قول الله عزّ وجلّ: ﴿أَوۡ تَحُلُّ قَرِيبٗا مِّن دَارِهِمۡ﴾ [الرعد:31]، بمعنى تنزل وتستقر [10]، وغيرها من المعاني اللغوية التي يفسرها السياق اللغوي [11].

ويتبيّن من خلال هذه المعاني اللغوية أنَّ الحلول يعني الاتحاد الامتزاج، وكذلك هو عند أهل الحلول والاتحاد فيعنون به: "أنَّ الله سبحانه وتعالى قد حلّ في جميع أجزاء الكون .. أو بمعنى أنَّ المخلوق عين الخالق"[12]، أي أن الله حلّ فيهم أو نزل بهم-تعالى الله وتنزه عن ذلك-

وينقسم الحلول إلى قسمين:

القسم الأول: الحلول الخاص: وهو الاعتقاد بأن الله يحل في الذوات.

القسم الثاني: الحلول العام: وهو الاعتقاد بأن أنَّ الله –عزّ وجلَّ وتنزه هو عين كل شيء، وليس هناك إلا الله[13].

وبعض غلاة المتصوفة يعني بالحلول الامتزاج الكلي الكامل في الله، ويشبهون ذلك بذوبان الملح في الماء[14].

يقول الإمام أبو الحسن الأشعري رحمه الله: "وفي النُّسَّاك من الصوفية من يقول بالحلول، وأنَّ البارئ يحل في الأشخاص، وأنه جائز أنْ يحل في إنسان وسبع، وغير ذلك من الأشخاص. وأصحاب هذه المقالة إذا أرادوا شيئًا يستحسنونه، قالوا: لا ندري، لعل الله حالٌّ فيه، ومالوا إلى إطراح الشرائع، وزعموا أنَّ الإنسان ليس عليه فرض، ولا يلزمه عبادة إذا وصل إلى معبوده"[15]، وهذا يدل على ثبوت عقيدة الحلول عند بعض غلاة المتصوفة، لعلمه بمقالات الفرق وأقوال أهل البدع.

ثالثًا: تعريف الاتحاد:

الاتحاد في اللغة مأخوذ من الفعل اتّحد، بمعنى الامتزاج والاندماج[16].

وينقسم الاتحاد في الاصطلاح إلى قسمين:

القسم الأول: الاتحاد الخاص، وهو: زعم بعض غلاة المتصوفة أنَّ السالك يترقى في الدرجات والمقامات حتى يتحد بالله جلّ وعلا، ومن أشهر القائلين به منهم أبو يزيد البسطامي.

القسم الثاني: الاتحاد العام، وهو بمعنى وحدة الوجود[17].

ويعرفه أهل التصوف بأنه: "مرتبة شهود الحق في قلب السالك فتنمحي الكثرة وتتجلى الوحدة، ويفنى المتناهي في اللامتناهي"[18]، أي أنه: "الشعور بفناء الصوفي في الله"[19].

ويعرفه الجرجاني بأنه: "شهود الوجود الحق الواحد المطلق، الذي الكل موجود بالحق، فيتحد به الكل من حيث كون كل شيء موجودًا به، معدومًا[20].

بمعنى أن هذه المرتبة تدل عندهم على وصول السالك إلى أعلى مقام وأرفع درجة وهي درجة الاتحاد بالله جلّ وعلا.

المبحث الأول

الاستدلال بقوله تعالى: {وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ} [ق: 16]

يستدل بعض المتصوفة بهذه الآية وغيرها من الآيات الدالة على القرب والمعية على الحلول والاتحاد، حيث فهموا القرب والمعية في هذه الآية ونحوها فهمًا حسيًا مكانيًا، مع أن دلالة اللفظ في العربية تتنوع بحسب السياق، وقد نسب ابن عربي هذا الفهم لبعض الجهلة فقال عند الحديث عن هذه الآية: " فإن الجاهل إذا سمع ذلك أدّاه إلى فهم محظور من حلول أو تحديد، فينبغي أن يستر ما تعطف الحق به على قلوب العلماء، ومال عزَّ وجلَّ سبحانه وتقدس بخطابه مما يقتضيه جلاله من الغنى على الإطلاق عن العالمين"[21].

والسبب في هذا الإشكال هو الاختلاف اللغوي في عودة الضمير في قوله تعالى: {وَنَحْنُ}، حيث يرى بعض المفسرين أنه يعود على الملائكة، ومنهم من يراه يعود على علم الله، ومنهم من يراه يعود على الله ذاته.

يقول الإمام ابن كثير –رحمه الله- مرجحًا عودة الضمير على الملائكة: "ونحن أقرب إليه من حبل الوريد يعني ملائكته تعالى أقرب إلى الإنسان من حبل وريده إليه، ومن تأوله على العلم فإنما فر لئلا يلزم حلول أو اتحاد وهما منفيان بالإجماع، تعالى الله وتقدس، ولكن اللفظ لا يقتضيه فإنه لم يقل: وأنا أقرب إليه من حبل الوريد وإنما قال: ﴿وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ ٱلْوَرِيدِ﴾ ق : كما قال في المحتضر ﴿وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنكُمْ وَلَٰكِن لَّا تُبْصِرُونَ﴾ [الواقعة: 85] يعني ملائكته"[22].

ويرى العلامة القاسمي أن المقصود بالقرب في الآية هو العلم فقال في تفسيرها: "تمثيل للقرب المعنوي، بالصورة الحسية المشاهدة، وقد جعل ذاك القرب أتم من غاية القرب الصوريّ، الذي لا اتصال أشد منه في الأجسام، إذ لا مسافة بين الجزء المتصل به وبينه .. تجوّز بقرب الذات عن قرب العلم، لتنزّهه عن القرب المكاني، إما تمثيلًا، وإما من إطلاق السبب وإرادة المسبب، لأن القرب من الشيء سبب للعلم به وبأحواله في العادة، والمعنى: أنه تعالى أعلم بأحواله، خفيّها وظاهرها، من كل عالم"[23].

ويرجح العلامة محمد سيد طنطاوي عودة الضمير على الله، فيقول: "وهذا الذي ذهب إليه ابن كثير وإن كان مقبولًا- لأن قرب الملائكة من العبد بإقدار الله لهم على ذلك- إلا أن ما ذهب إليه الجمهور من أن الضمير نَحْنُ لله- تعالى- أدل على قرب الله- سبحانه- لأحوال عباده، وأظهر في معنى الآية، وأزجر للإنسان عن ارتكاب المعاصي .. وعلى هذا التفسير الذي سرنا عليه. وسار عليه من قبلنا جمهور المفسرين يكون الضمير نَحْنُ يعود إلى الله- تعالى-، وجيء بهذا الضمير بلفظ نَحْنُ على سبيل التعظيم"[24].

والحقيقة أن هذه الأقوال الثلاثة[25] تحتمل المعنى الصحيح المقصود للآية، حيث فرّ كلهم مما وقع فيه بعض غلاة المتصوفة من الاستدلال بهذه الآية على الحلول والاتحاد جنوحًا على تفسير الآية بالقرب الحسي المكاني الممتنع على الله جلّ وعلا، بينما الآية تدل على القرب المعنوي.

كما أن كلام ابن عربي وابن كثير واضح في نسبة هذا القول الخاطئ لبعض الجهلة المستدلين بهذه الآية على الحلول والاتحاد.

المبحث الثاني

الاستدلال بحديث الولي

يستدل بعض غلاة المتصوفة بالحديث الوارد عن أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّ اللهَ قَالَ: مَنْ عَادَى لِي وَلِيًّا فَقَدْ آذَنْتُهُ بِالْحَرْبِ، وَمَا تَقَرَّبَ إِلَيَّ عَبْدِي بِشَيْءٍ أَحَبَّ إِلَيَّ مِمَّا افْتَرَضْتُ عَلَيْهِ، وَمَا يَزَالُ عَبْدِي يَتَقَرَّبُ إِلَيَّ بِالنَّوَافِلِ حَتَّى أُحِبَّهُ، فَإِذَا أَحْبَبْتُهُ كُنْتُ سَمْعَهُ الَّذِي يَسْمَعُ بِهِ، وَبَصَرَهُ الَّذِي يُبْصِرُ بِهِ، وَيَدَهُ الَّتِي يَبْطِشُ بِهَا، وَرِجْلَهُ الَّتِي يَمْشِي بِهَا، وَإِنْ سَأَلَنِي لَأُعْطِيَنَّهُ، وَلَئِنِ اسْتَعَاذَنِي لَأُعِيذَنَّهُ»[26].

يقول الإمام الغزالي بعد أن ذكر هذا الحديث: "وهذا موضع يجب قبض عنان القلم فيه فقد تحزب الناس فيه إلى قاصرين مالوا إلى التشبيه الظاهر، وإلى غالين مسرفين جاوزوا حد المناسبة إلى الاتحاد، وقالوا بالحلول، حتى قال بعضهم أنا الحق"[27].

وبالنظر إلى حقيقة هذا الاستدلال فإن المطالع يرى فيه أن الخلل الذي دخل عليهم هو في الإشكال للفهم اللغوي لمعنى القرب والمعية، ففسروه على القرب الذاتي الذي لا يدل عليه السياق اللغوي أصلًا، لذا يقول الصديقي[28]: "وزعم الحلولية والاتحادية بقاء هذا الكلام على حقيقته وأنه تعالى عين عبده أو حالّ فيه ضلال وكفر إجماعًا"[29].

ويذكر التفتازاني[30] أن بعض السالكين تأثروا بهذا الفهم القاصر للحديث فصدر عنهم الحلول والاتحاد فقال: "السالك إذا انتهى سلوكه إلى الله وفي الله يستغرق في بحر التوحيد والعرفان بحيث تضمحل ذاته في ذاته تعالى وصفاته في صفاته، ويغيب عن كل ما سواه، ولا يرى في الوجود إلا الله تعالى، وهذا الذي يسمونه الفناء في التوحيد، وإليه يشير الحديث الإلهي أنَّ العبد

لا يزال يتقرب إلي بالنوافل حتى أحبه، فإذا أحببته كنت سمعه الذي به يسمع وبصره الذي به يبصر وحينئذ ربما تصدر عنه عبارات تشعر بالحلول أو الاتحاد لقصور العبارة عن بيان تلك الحال وتعذر الكشف عنها بالمقال"[31].

ومن هنا ندرك أن تفسير الحديث بالقرب المكاني والاستدلال به على الحلول والاتحاد انحراف عقدي، وشطط لغوي، لعدم احتمال سياق الحديث له، يقول العثيمين: "من المعلوم أنَّ الحديث ليس على ظاهره، لأن سمع المخلوق حادث ومخلوق وبائن عن الله عزّ وجل، فما معناه إذن؟

قيل: معناه أن الإنسان إذا كان وليًّا لله عزّ وجل وتذكر ولاية الله حفِظَ سمعه، فيكون سمعه تابعًا لما يرضي الله عزّ وجلَّ، وكذلك يقال في بصره، وفي: يده، وفي: رجله.

وقيل: المعنى أنَّ الله يسدده في سمعه وبصره ويده ورجله، ويكون المعنى: أن يُوفّق هذا الإنسان فيما يسمع ويبصر ويمشي ويبطش. وهذا أقرب، أنَّ المراد: تسديد الله تعالى العبد في هذه الجوارح"[32].

الخاتمة النتائج والتوصيات

بعد دراسة نماذج تاريخية للبدع الناشئة عن سوء الفهم اللغوي: بدعة الحلول والاتحاد أنموذجًا، توصلت إلى:

أولًا: النتائج.

1- يخلص البحث إلى أن نشأة البدع العقدية في تاريخ الأمة كانت في الغالب ثمرةً لسوء الفهم اللغوي والدلالي للنصوص الشرعية، مع الإعراض عن منهج السلف في فهمها.

2- أسهم تحميل الألفاظ الشرعية معاني عقلية أو فلسفية دخيلة في ظهور فرق متعددة، كان من أخطرها بدع الحلول والاتحاد، مما يؤكد أن سلامة العقيدة مرهونة بضبط الدلالة اللغوية والالتزام بالفهم الشرعي الصحيح.

3- أن عقيدة الحلول نشأت عن إساءة توظيف الدلالات اللغوية لبعض الألفاظ الشرعية، وإخراجها عن معانيها السياقية الصحيحة، مما أدى إلى تحميلها مفاهيم فلسفية باطنية باطلة، وقد ترتب على ذلك انحراف عقدي جسيم تمثل في القول باتحاد الخالق بالمخلوق أو حلوله فيه، وهو ما يخالف صريح النصوص الشرعية وإجماع أهل السنة والجماعة.

4- استدلال بعض غلاة المتصوفة بقوله تعالى: **سمح**وَنَحۡنُ أَقۡرَبُ إِلَيۡهِ مِنۡ حَبۡلِ ٱلۡوَرِيدِ**سجى** [ق: 16] على الحلول والاتحاد ناشئ عن فهم لغوي فاسد، حمَل القرب الوارد في الآية على المعنى الحسي المكاني، مع أن دلالة السياق واللغة والتفسير المعتبر تدل على القرب المعنوي علمًا وإحاطةً أو بواسطة الملائكة.

5- استدلال غلاة المتصوفة بحديث الولي على الحلول والاتحاد قائم على انحراف في الفهم اللغوي لمعاني القرب والمعية، وحمل ألفاظ الحديث على ظاهر حسي لا يحتمله السياق ولا تدل عليه لغة العرب. وقد أجمع أهل العلم على أن المراد بالحديث هو تسديد الله لعبده وحفظ جوارحه وتوفيقه للطاعة، لا حلول الذات الإلهية فيه، مما يؤكد أن هذا الاستدلال شطط لغوي وانحراف عقدي مردود.

ثانيًا: التوصيات.

1- أوصي أهل العلم بالتأكيد على أهمية العناية بالدلالة اللغوية والسياق الشرعي عند تفسير نصوص العقيدة؛ لما لذلك من أثر مباشر في سلامة الفهم وصيانة التوحيد من الانحراف.

2- أوصي الدعاة بالدعوة إلى ترسيخ منهج السلف الصالح في فهم النصوص الشرعية، وجعل أقوالهم ميزانًا في ضبط المعاني والرد على التأويلات الباطلة.

3- أوصي الباحثين بالعناية بالدراسات التي تجمع بين علم اللغة العربية والعقيدة الإسلامية؛ لكشف جذور البدع الناشئة عن سوء الفهم الدلالي.

بيانات الإفصاح:

- **المو افقة الأخلاقية والمو افقة على المشاركة:** تم الاتفاق على المشاركة في البحث وفقاً للإرشادات الخاصة بالمجلة.
- **تو افر البيانات والمواد:** كافة البيانات والمواد متاحة عند الطلب.
- **مساهمة المؤلفين:** يتحمل المؤلفين مسؤولية كافة محتويات البحث والتحليل والمنهجية والمراجعة الكاملة.
- **تضارب المصالح:** لا يوجد تضارب في المصالح لأي طرف من خلال تصميم البحث وتقديمه وتقييمه.
- **التمويل:** لا يوجد أي تمويل مخصص لهذا البحث.
- **شكر وتقدير:** الشكر الجزيل لأكاديمية التطوير العلمي ومجلة المؤتمرات العلمية (JSC) على الدعم والإرشادات (/https://sdasmart.org/jsconf)

المصادروالمراجع.

1- إحياء علوم الدين، محمد بن محمد الغزالي، دار المعرفة، بيروت.
2- الاعتصام، الشاطبي، تحقيق: سليم بن عيد الهلالي، دار ابن عفان، الطبعة الأولى، ١٤١٢هـ
3- الإمام الشاطبي والتصوف-أطروحة الشاطبي في نقد الخطاب الصوفي واتجاهاته، عبد القادر طاهري، دار الكتب العلمية، بيروت، 2022م.
4- بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية، لبنان.
5- التصوف والفلسفة، ولتر ستيس، ترجمة عبد الفتاح إمام، مكتبة مدبولي الصغير، القاهرة، 2023م.
6- تفسير القرآن العظيم، إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (المتوفى: 774هـ)، المحقق: محمد حسين شمس الدين، دار الكتب العلمية، منشورات محمد علي بيضون، بيروت، الطبعة الأولى، 1419هـ
7- التفسير الوسيط للقرآن الكريم، محمد سيد طنطاوي، دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، الفجالة، القاهرة، الطبعة الأولى، 1998م.
8- تهذيب اللغة، محمد بن أحمد بن الأزهري، تحقيق محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الأولى، 2001م.
9- الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه = صحيح البخاري، محمد بن إسماعيل البخاري، تحقيق محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة، الطبعة الأولى، 1422هـ
10- حقائق عن التصوف، عبد القادر بن عبد الله الحلبي، دار العرفان، 1428هـ

11- دليل الفالحين لطرق رياض الصالحين، محمد علي بن محمد ابن علان، اعتنى بها خليل مأمون شيحا، دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، الطبعة الرابعة، 1425هـ.
12- شذرات الذهب في أخبار من ذهب، عبد الحي بن أحمد ابن العماد، تحقيق: محمود الأرناؤوط، دار ابن كثير، دمشق – بيروت، الطبعة الأولى، 1406هـ.
13- شرح الأربعين النووية، محمد بن صالح العثيمين، دار الثريا للنشر.
14- شرح المقاصد في علم الكلام، مسعود بن عمر التفتازاني، دار المعارف النعمانية، 1401هـ.
15- شطحات الصوفية، عبد الرحمن بدوي، دار القلم للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، الطبعة الأولى، 2020م.
16- الفتوحات المكية، ابن عربي، تحقيق وتقديم: عثمان يحيى، تصدير ومراجعة: إبراهيم مدكور، دار الكتب العلمية، بيروت، 1972م.
17- الفروق بين عقيدة السلف وعقيدة المرجئة، صالح بن محمد السويح، مدار الوطن للنشر، الرياض، الطبعة الأولى، 1439هـ.
18- الكواكب السائرة بأعيان المئة العاشرة، محمد بن محمد الغزي، تحقيق خليل المنصور، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، 1418هـ.
19- لسان العرب، محمد بن مكرم ابن منظور، دار صادر، بيروت، الطبعة الثالثة، 1414هـ.
20- المتكلمون في ذات الله وصفاته، والرد عليهم، صابر عبد الرحمن طعيمة، مكتبة مدبولي، مصر، 2005م.
21- مجموع الفتاوى، أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني (المتوفى: 728هـ)، المحقق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية، المملكة العربية السعودية، 1416هـ/1995م.
22- محاسن التأويل، محمد جمال الدين بن محمد سعيد بن قاسم الحلاق القاسمي (المتوفى: 1332هـ)، المحقق: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، 1418هـ.
23- مسلك الأتقياء ومنهج الأصفياء في شرح هداية الأذكياء إلى طريق الأولياء، زين الدين بن عبد العزيز المليباري، تحقيق: حامد عبد الله المحلاوي، ناشرون، 2014م.
24- معجم الصواب اللغوي: دليل المثقف العربي، أحمد مختار عمر، عالم الكتب، القاهرة، الطبعة الأولى، 1429هـ.
25- معجم المؤلفين، عمر رضا كحالة، مكتبة المثنى؛ دار إحياء التراث العربي، بيروت.
26- معجم مقاييس اللغة، أحمد بن فارس بن زكريا، تحقيق عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، بيروت، 1399هـ - 1979م.
27- مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، عبد الله بن يوسف بن أحمد بن عبد الله ابن يوسف ابن هشام (المتوفى: 761هـ)، المحقق: مازن المبارك- محمد علي حمد الله، دار الفكر، دمشق، الطبعة السادسة، 1985م.
28- مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين، علي بن إسماعيل الأشعري، عني بتصحيحه هلموت ريتر، دار فرانز شتايز، فيسبادن – ألمانيا، الطبعة الثالثة، 1400هـ.
29- مقاييس اللغة، لابن فارس، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، ١٣٩٩هـ.

30- موسوعة الكسنزان فيما اصطلح عليه أهل التصوف والعرفان، محمد بن عبد الكريم الكسنزان، دار المحبة، دمشق، 1426هـ.

31- نظرية التأويل الدلالي عند الخوارج، أحمد أبو المجد تهامي معلاوي، مجلة كلية الآداب بقنا، المجلد 32، العدد 58 اللغات (31 يناير/كانون الثاني 2023).

الفهرس:

[1] مقاييس اللغة، لابن فارس، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، عام١٣٩٩هـ، (209/1).

[2] الاعتصام، الشاطبي، تحقيق: سليم بن عيد الهلالي، دار ابن عفان، الطبعة الأولى، ١٤١٢هـ، (47/1).

[3] ينظر: نظرية التأويل الدلالي عند الخوارج، أحمد أبو المجد تهامي معلاوي، مجلة كلية الآداب بقنا، المجلد 32، العدد 58 اللغات (31 يناير/كانون الثاني 2023)، (ص:137).

[4] مجموع الفتاوى، أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني (المتوفى: 728هـ)، المحقق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية، المملكة العربية السعودية، 1416هـ/1995م (13/ 30).

[5] ينظر: المتكلمون في ذات الله وصفاته، والرد عليهم، صابر عبد الرحمن طعيمة، مكتبة مدبولي، مصر، 2005م (183/1).

[6] ينظر: الفروق بين عقيدة السلف وعقيدة المرجئة، صالح بن محمد السويح، مدار الوطن للنشر، الرياض، الطبعة الأولى، 1439هـ (ص:13).

[7] مجموع الفتاوى (17/ 412).

[8] ينظر: الإمام الشاطبي والتصوف-أطروحة الشاطبي في نقد الخطاب الصوفي واتجاهاته، عبد القادر طاهري، دار الكتب العلمية، بيروت، 2022م (ص:117).

[9] ينظر: تهذيب اللغة، محمد بن أحمد بن الأزهري، تحقيق محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الأولى، 2001م، (280/3).

[10] ينظر: معجم مقاييس اللغة، أحمد بن فارس بن زكريا، تحقيق عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، بيروت، 1399هـ - 1979م، (20/2).

[11] ينظر: لسان العرب، محمد بن مكرم ابن منظور، دار صادر، بيروت، الطبعة الثالثة، 1414هـ، (163/11).

[12] حقائق عن التصوف، عبد القادر بن عبد الله الحلبي، دار العرفان، 1428هـ (434/1).

[13] ينظر: مسلك الأتقياء ومنهج الأصفياء في شرح هداية الأذكياء إلى طريق الأولياء، زين الدين بن عبد العزيز المليباري، تحقيق: حامد عبد الله المحلاوي، ناشرون، 2014م (ص: 134).

[14] ينظر: شطحات الصوفية، عبد الرحمن بدوي، دار القلم للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، الطبعة الأولى، 2020م (ص: 15).

[15] مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين، علي بن إسماعيل الأشعري، عني بتصحيحه هلموت ريتر، دار فرانز شتايز، فيسبادن – ألمانيا، الطبعة الثالثة، 1400هـ، (ص: 13).

[16] ينظر: معجم الصواب اللغوي: دليل المثقف العربي، أحمد مختار عمر، عالم الكتب، القاهرة، الطبعة الأولى، 1429هـ، (96/1).

[17] ينظر: التصوف والفلسفة، ولتر ستيس، ترجمة عبد الفتاح إمام، مكتبة مدبولي الصغير، القاهرة، 2023م (ص: 332).

[18] موسوعة الكسنزان فيما اصطلح عليه أهل التصوف والعرفان، محمد بن عبد الكريم الكسنزان، دار المحبة، دمشق، 1426هـ (ص:117).

[19] موسوعة الكسنزان فيما اصطلح عليه أهل التصوف والعرفان، (ص: 177).

[20] موسوعة الكسنزان فيما اصطلح عليه أهل التصوف والعرفان، (ص: 177).

[21] الفتوحات المكية، ابن عربي، تحقيق وتقديم: عثمان يحيى، تصدير ومراجعة: إبراهيم مدكور، دار الكتب العلمية، بيروت، 1972م (173/6).

[22] تفسير القرآن العظيم، إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (المتوفى: 774هـ)، المحقق: محمد حسين شمس الدين، دار الكتب العلمية، منشورات محمد علي بيضون، بيروت، الطبعة الأولى، 1419هـ (7/ 371-372).

[23] محاسن التأويل، محمد جمال الدين بن محمد سعيد بن قاسم الحلاق القاسمي (المتوفى: 1332هـ)، المحقق: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، 1418هـ (9/ 11).

[24] التفسير الوسيط للقرآن الكريم، محمد سيد طنطاوي، دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، الفجالة، القاهرة، الطبعة الأولى، 1998م (13/ 342).

[25] ذكر ابن هشام القول الأول والثاني في: مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، عبد الله بن يوسف بن أحمد بن عبد الله ابن يوسف ابن هشام (المتوفى: 761هـ)، المحقق: مازن المبارك- محمد علي حمد الله، دار الفكر، دمشق، الطبعة السادسة، 1985م (ص: 362).

[26] أخرجه البخاري في الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه = صحيح البخاري"، محمد بن إسماعيل البخاري، تحقيق محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة، الطبعة الأولى، 1422هـ، (105/8).

[27] إحياء علوم الدين، محمد بن محمد الغزالي، دار المعرفة، بيروت، (4/ 307).

[28] محمد علي بن محمد بن علان البكري الصديقي، من تصانيفه: ضياء السبيل الى معالم التنزيل، رفع الالتباس ببيان اشتراك معاني الفاتحة وسورة الناس، ورسالة في ختم البخاري، توفي سنة (1057هـ). ينظر: الكواكب السائرة بأعيان المئة العاشرة، محمد بن محمد الغزي، تحقيق خليل المنصور، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، 1418هـ، (360/3) معجم المؤلفين، عمر رضا كحالة، مكتبة المثنى؛ دار إحياء التراث العربي، بيروت، (11: 178).

[29] دليل الفالحين لطرق رياض الصالحين، محمد علي بن محمد ابن علان، اعتنى بها خليل مأمون شيحا، دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، الطبعة الرابعة، 1425هـ، (2/ 311-312).

[30] مسعود بن عمر بن عبد الله التفتازاني، من متكلمي الأشاعرة، من مؤلفاته: شرح العضد، وشرح التلخيص، والتلويح على التنقيح في أصول الفقه، وشرح العقائد، توفي سنة (792هـ). ينظر: بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية، لبنان، (2/ 285)، شذرات الذهب في أخبار من ذهب، عبد الحي بن أحمد ابن العماد، تحقيق: محمود الأرناؤوط، دمشق - بيروت: دار ابن كثير، 1406هـ، الطبعة الأولى، (8/ 547).

[31] شرح المقاصد في علم الكلام، مسعود بن عمر التفتازاني، دار المعارف النعمانية، 1401هـ (70/2).

[32] شرح الأربعين النووية، محمد بن صالح العثيمين، دار الثريا للنشر، (ص: 377).